العدد 2307 - السنة الثامنة
الجمعة 24 محرم 1437 - الموافق 6 نوفمبر 2015
Friday 6 November 2015 - No.2307 - 8th Year

إعداد : ياسر السيد

ومازالت آيات الله تترى .. والكافرون في غيهم يعمهون

التفكر والتدبر في خلق الله السموات والأرض

مرت آيات في هذه السورة ترفع همة الإنسان، لتتأكد أن هذا الدين هو الحق، ولا حق في الأرض سواه، حينما يكتشف الإنسان قبل عقدين من الزمن أن الذي وصل إلى الفضاء، و تجاوز طبقة الهواء دخل في ظلام دامس، الأمر الذي حمله على أن يصيح بقوله: لقد أصبحنا عميا، أما أن تجد آية في كتاب الله نزلت قبل الف واربعمئة عام تقول:

«ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون × لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون»

القرآن معجزة إلى قيام الساعة:

المعجزة شهادة الله بأحقية القرآن ورسالة النبي:

معنى ذلك أن كل نبي جاء بمعجزة، والمعجزة شهادة الله له أن هذا القرآن كلامه، و أنه رسوله، لابد من أن يشهد الله للناس أن هذا الإنسان الذي يقول: أنا رسول الله، هو رسول الله حقا عن طريق المعجزات، لكن كل نبي له قول، وزمن محدد، فمعجزاتهم كانت حسية، أما نبينا عليه الصلاة والسلام هو لكل العالم، لكل العالمين، هو رحمة للعالمين، ولآخر الزمان، ولقيام الساعة، وكتابه خاتم الكتب، إذا: لابد من معجزة تستمر إلى نهاية الدوران، ولن تكون المعجزة الحسية قابلة للاستمرار، لأن المعجزة الحسية كتالق عود ثقاب نتالق، ثم تنطفئ، تصبح خبرا يصدقه من يصدقه، و يكذبه من يكذبه.

إذا: لابد من معجزة مستمرة هي شهادة الله للخلق، ولاسيما المشككين أن الذي خلق الأكوان هو الذي أنزل هذا القرآن.

هذه آية من آيات شهادة الله للناس في آخر الزمان أن هذا القرآن كلام الله:

«ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون (14) لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون»

أيها الإخوة الكرام، كما تعلمنا أن آية الأمر يقتضي أن نأتمر بها، وأن آية النهي يقتضي أن ننتهي عنها، وأن آية وصف الجنة يقتضي أن نعمل لها، وأن آية وصف النار يقتضي أن نفر منها، وأن قصص الأقوام السابقة يقتضي أن نتعظ، وأن الآيات الكونية تقتضي أن نفكر، إن فكرنا عرفنا الله عز وجل.

من الآيات الكونية: خلق الله:

لذلك سورة النحل طافحة بالآيات الكونية:

«أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون»

1 - الإنسان خلق من عدم:

بالمناسبة الله عز وجل خلق كل شيء من لا شيء، الإنسان يصنع شيئا من كل شيء، لذلك الله عز وجل دعانا إلى الموازنة.

2 - الإنسان بين الكلية الطبيعية والكلية الصناعية:

أحيانا تجد كلية صناعية حجمها بحجم الطاولة يقتضي أن تجلس إلى جانبها في الأسبوع ثلاث مرات، وفي كل مرة ست ساعات، تدفع ثلاثة آلاف ليرة، أما هذه الكلية الطبيعية المودعةفي أسفل الظهر فتعمل بصمت، ودون أن تتعطل، وأنت في العمل، وأنت في النوم، وأنت في البيت، تعمل بلا ضجيج، وبلا كلفة، وبأعلى درجات الغسيل.

غسيل الكليتين في الكلية الصناعية ليس تاما، تبقى نسب من حمض البول في الكلية، هذه النسب تسبب بعض الكآبة، تسبب بعض الردود القاسية في التعامل مع الآخرين، لذلك:

«أفمن يخلق كمن لا يخلق»

3 - العين:

وازن بين هذه العين وآلة التصوير، العين أيها الإخوة في المليمتر المربع في الشبكية مئة مليون مستقبل ضوئي، بينما أرقى آلة، آلة تصوير رقمية احترافية في المليمتر المربع عشرة آلاف مستقبل ضوئي بالضبط، وفي العين مئة مليون:

«أفمن يخلق كمن لا يخلق»

بين خلق الله وصناعة الإنسان:

لو نهجنا هذا النهج، أن نوازن بين صنعة الإنسان، وصنعة الواحد الديان، اثت بوردة طبيعية وردة صناعية، اعتقد الفرق كبير جدا الوردة الصناعية بعد حين تمل منها تلقيها في المهملات، أما الطبيعية فليها حياة.

وازن بين مجسم امرأة في محلات بيع الألبسة والمرأة الحقيقية، مجسم طفل، وبين الطفل الحقيقي:

«أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون»

كأن الله بهذه الآية أعطانا منهجا للتفكير.

أنت عبد الله في كل الأحوال:

أيها الإخوة الكرام، أما قوله تعالى:

«ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون»

الإنسان بين أن يكون عبد شكر و عبد قهر:

لا تنسوا أنك عبد لله، إما أن تكون عبد قهر، أو أن تكون عبد شكر، عبد القهر جمعه عبيد:

«وما ربك بظلام للعبيد»

كل إنسان تحت رحمة الله، في ثانية يصيبه آفة كبيرة تجعل حياته جحيما، إلا أنك إذا كنت عبد شكر تعرفت إلى الله، وطبقت منهجه، وأقبلت عليه، هذا العبد جمعه عباد، وعباد الرحمن، بين أن تقول:

«وما ربك بظلام للعبيد»

وبين أن تقول:

«وعباد الرحمن»

إذا: نحن عبيد لله، فالبطولة أن تكون عبيد شكر لا عبيد قهر.

طاعة في زمن الشباب تساوي خريف عمر رائع:

إخواننا الكرام، الإنسان في شبابه يتمتع بنشاط كبير، لكن التفاوت الكبير بين الناس في شيخوختهم، لذلك من كان في شبابه طائعا لله متعه الله بخريف عمر رائع، أي ملكاته كاملة، صحته كاملة، حوله من يحبه، له مكانة مصدر توجيه، حياة الإنسان إذا نشأ في طاعة الله له شيخوخة رائعة، بينما حياة الإنسان إذا كان في شبابه مضيعا لأوامر الله تكون شيخوخته مذلة ومهانة.

والله أيها الإخوة الكرام، هناك قصص لما يطرأ على بعض المتقدمين في السن عجيبة جدا، أنا أعرف إنسانا في العهد التركي له شأن كبير جدا، أحد أكبر الوزراء، في خريف عمره فقد ذاكرته، يخرج من البيت، ولا يعود، يبحثون عنه في كل المدينة فيعثرون عليه في أحد أحيائها!

«ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا»

أيها الإخوة، مرة ثانية: بطولتك بخريف عمرك، وخريف عمرك مرتبط بشبابك.

كان هناك طبيب في البلدة، كان طبيبا نسائيا وحيدا قبل ستين سنة تقريبا، لا يوجد غيره، ولا يقبل أن ينتقل من عيادته إلى بيت المرأة التي على وشك الولادة إلا سيارة وثيرة ذهب إنكليز، يستغل الناس استغلالا، كم من امرأة باعت فراشها، وأثاث بيتها ليكون أجرة معالجتها، وجمع ثروة طائلة، وعمر بناء بأحد أحياء دمشق الراقية، له واجهة مزخرفة من الحجر، أصابه شلل أسابيع عدة، فضاقت زوجته به ذرعا، فوضعته في قبو البناء، وترسل له الطعام مع الخادمة، يسأل عنها فلا ترد عليه، فلما فاحت رائحته الكريهة نقلته إلى مكان بعيد، ثم مات، هذا خريف العمر، لكن أحيانا تجد إنسانا طيبا في شيخوخته.

والله مرة زرت والد صديقي في العيد قال لي: أنا عمري ستة وتسعون عاما أجرينا البارحة تحليلات كاملة، كلها طبيعي، قال لي: والله لا أعرف الحرام، لا حرام المال، ولا حرام النساء.

وكان شيخ من شيوخ الشام الكبار قد بلغ السادسة والتسعين منتصب القامة، بصره حاد، سمعه مرهف، أسنانه في فمه، حين يسأل: يا سيدي، ما هذه الصحة التي حباك الله بها ؟ يقول: يا بني حفظناها في الصغر، فحفظها الله علينا في الكبر.

هذا ليس له وحده، لكم جميعا، كل إنسان في شبابه يحفظ الله عز وجل، يمتعه بشيخوخة رائعة، ونسأل الله عز وجل أن يمتعنا بخريف عمر فيه قوتنا، ومكانتنا، ومعنا ما يغطي حاجاتنا.

إذا:

«والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا»

إنها أخطر المراحل: ثم يرد إلى أرذل العمر

هناك إنسان ذهب إلى مستشفى الأمراض العقلية قال: هذا أصعب مهجع، فيه حالات مستعصية، والله وصف لي وصفا لأسبوعين أو ثلاثة لم تبرح الصورة التي قدمها مخيلتي، نساء ورجال عرايا والدماء، يأكلون غائطهم، الوصف يفوق حد الخيال، «حفظناها في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر».

أنا أخاطب الشباب، أخاطب من في مقتبل العمر، شيخوختك منوطة بشبابك، إن كنت في شبابك طائعا لله عطيفا مستقيما متعك الله بخريف عمر رائعا، صحة ومكانة وقوة والنبي الكريم يقول: ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثارنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، فيه شيء دقيق.

آلية المص عند الطفل الرضيع:

أيها الإخوة الكرام، أنتم لو علمتم أن آلية معقدة جدا خلقت مع الإنسان، ولم يخلق معه شيء آخر، والدليل:

«والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا»

جميع القدرات والمهارات، والأعمال تتكون بعد الولادة إلا أن آلية معقدة جدا تخلق مع الإنسان لولاها لما كان هذا الدرس، ولما كانت دمشق، ولما كان أحد على وجه الأرض، آلية المص، الطفل حينما يولد رزقه الوحيد من ثدي أمه، وهو لا يعقل ولا يفهم، من علمه أن يضع شفتيه على حلمة ثدي أمه، ويحكم الإغلاق، ويسحب الهواء ؟ هذه الآلية يسميها علماء النفس منعكس المص، لولا هذا المنعكس لما رأيت إنسانا على وجه الأرض، لذلك قال تعالى:

«والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون»

المغفرة لمن تاب وأصلح:

هناك لفتة نظر دقيقة: دائما هناك وهم عند معظم الناس أن الله غفور رحيم، من قال لك ذلك، الأمر ليس كذلك، هو غفور رحيم، ولكن بشروط، هذا الشرط تكرر في القرآن ثماني مرات:

«ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم»

هذه الصيغة بأشكال متعددة وردت ثماني مرات في القرآن الكريم، أي لا تطمع بالمغفرة قبل أن تتوب، لا تطمع بالمغفرة قبل أن تصلح ما كان منك، لا تطمع بالمغفرة قبل أن تقلع عن الذنب

«ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم»

لو أردت أن تبحث في معجم القرآن الكريم عن كلمة (من بعدها) لوجدت عدة آيات بهذه الصيغة تؤكد أن المغفرة لا تكون إلا بعد التوبة.

إخواننا الكرام، يقول الله عز وجل:

«وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف»

يقابل هذه الآية:

«الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف»

نعمتان عظيمتان: الإطعام من الجوع والأمن من الخوف:

أي أعظم نعمتين على الإطلاق أن تجد ما تأكل، وأن تنام مطمئنا، وأكبر عقاب عقاب الجوع والخوف معا.

1 - بين تفسيرات الواقع وتفسيرا القرآن:

لذلك يمكن أن تفسر المصائب التي تنزل بالمسلمين تفسيرا توحيديا، تفسيرا قرآنيا، وهناك آلاف التفسيرات الأرضية، يقول لك: عدوان غاشم، يقول لك: هجمة شرسة، يقول لك: مؤامرة صهيونية، يقول لك: من عمل الموساد، استعمار حديث، الغزو الغربي، الغزو من أجل الحرية والديمقراطية، اجتياح، عدوان، استعمار استيطاني، مصطلحات كثيرة:

«فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون»

2 - الكرة في ملعبنا:

الله موجود، حاول أن تفسر ما تسمع تفسيرا قرآنيا، التفسير القرآني مريح، لكن لماذا هو مريح ؟ لأن الكرة في ملعبنا:

«وإن تعودوا نعد»

النجاة بيدنا، والخلاص بيدنا، والقوة بيدنا، والعزة بيدنا، والحرية بيدنا، فنحن ما لم ننتهج منهج الله عز وجل فنكون رقما لا معنى له في خطط أعدائنا.

يقال: العلم حرف، والتكرار ألف:

«وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون»

«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»

مساجد الإسلام .. في كل مكان

مسجد الملك فيصل بباكستان

يعتبر مسجد الملك فيصل الذي يقع في إسلام آباد في باكستان من أكبر المساجد في العالم وأشهرها ومعروف بضخامته وبهندسته العمرانية الرائعة.

تعود فكرة انشائه إلى الملك السعودي الراحل فيصل بن عبد العزيز في عام 1966 اثناء زيارته إلى باكستان، في عام 1969 تم اجراء مسابقة دولية شارك فيها مهندسون من 17 دولة قدموا 43 نموذجا مختلفا لبناء المسجد، بعد أربعة أيام من المشاورات والتداولات، تم اختيار الرسم التصميمي للمهندس التركي ودعت دالوكاي.

بدات عملية بناء المسجد في عام 1976 وقد تم تمويله من قبل الحكومة السعودية بحيث كلفت عملية الإنشاء ما يوازي 120 مليون دولار أمريكي، تكريما لجهود الملك فيصل ولدعمه المادي لبناء المسجد، تم إطلاق اسمه على المسجد وعلى الطريق المؤدية اليه بعد عملية اغتياله عام 1975، تم الإنتهاء من عملية بنائه في عام 1986 وكان يضم الجامعة الإسلامية الدولية.

ما يميز المسجد هو افتقاره للقبة، التي تتميز بها المساجد الإسلامية وجاء تصميمه على شكل الخيمة البدوية، تعرض الرسم التصميمي للعديد من الانتقادات التي ما لبثت ان تراجعت بسبب ضخامة وجمال البناء العمراني.

وتبلغ مساحة المسجد حوالي 5000 متر مربع، ويتسع مع الاراضي المحيطة فيه لحوالي 300.000 مصلي.

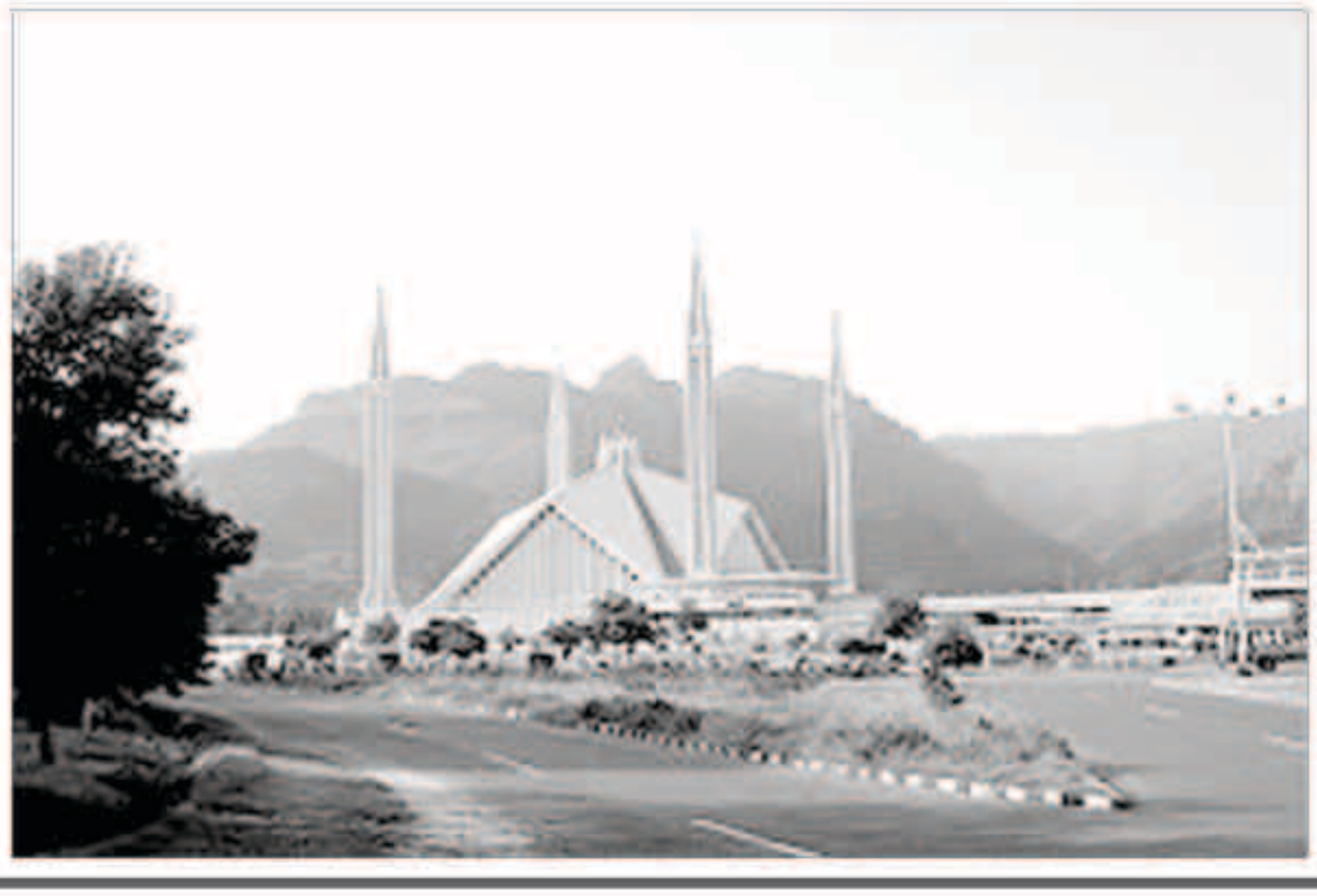

«ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون»

اسم الله ... المؤمن

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ [الحشر: 23]

معنى هذا الاسم الكريم في حق الله تعالى:

أولا: تعلقه بمعنى ... (المصدق): ومن معانيه في حق الله - عز وجل - ما يلي:

1 - أنه يصدق نفسه بتوحيده وصفاته، كما قال عز من قائل: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط».

فقد شهد سبحانه لنفسه بالوحدانية، وهذه الشهادة أعظم شهادة: «قل أي شيء أكبر شهادة». فليس فوق شهادة الله شهادة، فهي أعظم من شهادة ملائكته، ورسله، وانبيائه، ومخلوقاته له بالشهادة.

2 - تصديق الله رسله وانبياءه واتباعهم، فمن ذلك ما انزله الله من الآيات البينات التي دلت على صدقهم، ومن ذلك ما يظهره على أيدي المؤمنين، ومنها: ما يريه أعداءه من نصرة المؤمنين، فقد يرى الكفرة الملائكة تقاتل مع المؤمنين، ومنها: أن الكفرة قد يدعون الله أن ينصر المحق، فينصر الله المؤمنين، وغير ذلك مما يصدق به رسله وأتباعهم، ومن ذلك: إيقاع العذاب بالمجرمين والطغاة، أعداء الرسل فإن وقوع العذاب بهم تصديق من الله - عز وجل - لرسله.

3 - تصديق الله عباده المؤمنين في يوم الدين، فالله يسأل الناس في يوم القيامة، ويصدق المؤمنين بإيمانهم، ويكذب الكفرة والمجرمين، فيشهد عليهم أعضاءهم، فتشهد، ويصدق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب، ومصدق ما أوعدهم من العقاب.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: (المصدق الذي يصدق الصادقين بما يقيم له من شواهد صدقهم، فهو الذي صدق رسله وانبياءه فيما بلغوا عنه: وشهد لهم بأنهم صادقون بالدلائل التي دل بها على صدقهم - قضاء وخلقا - فإنه سبحانه أخبر وخبره الصدق، وقوله الحق: أنه لابد أن يري العباد من الآيات الآفقية والنفسية ما يبين لهم أن الوحي الذي بلغته رسله، فقال تعالى: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق»، أي: القرآن، فإنه هو المتقدم في قوله: «قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به».

ثم قال: «أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد»، فشهد سبحانه لرسوله بقوله أن ما جاء به حق، ووعده أن يري العباد من آياته الخلقية ما يشهد بذلك أيضا، ثم ذكر ما هو أعظم من ذلك وأجل: شهادته - سبحانه - على كل شيء).

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: (المؤمن: الذي أثنى على نفسه بصفات الكمال، وبكمال الجلال، والجمال الذي أرسل رسله وأنزل كتبه بالآيات والبراهين، وصدق رسله بكل آية وبرهان، ودل على صدقهم وصحة ما جاءوا به).

ثانيا: تعلقه بالمعنى... المشتق من (الأمان): وفيه من المعاني ما يلي:

1 - أنه الذي يؤمن خلقه من ظلمه وقد ذكر هذا المعنى ابن جرير في تفسيره وقال: (قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما (المؤمن) أي: أمن خلقه من أن يظلمهم).

2 - أنه الذي يهب عباده المؤمنين الأمن في الدنيا بالطمانينة والأنس الذي يجدونه في قلوبهم بفعل الإيمان به سبحانه وتوحيده.

3 - أنه الذي يؤمن خوف عبده الذي لجا إليه بصدق في كشف كربته وتامين خوفه، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: (والمضطر إذا صدق في الاضطرار إليه: وجده رحيما مغيثا، والخائف إذا صدق في اللجوء إليه: وجده مؤمنا من الخوف).

4 - أنه الذي يؤمن عباده المتقادين لشرعه بما يشرع لهم من الأحكام والحدود التي يأمنون فيها على دينهم، وانفسهم، وعقولهم، وأعراضهم، وأموالهم سواء على مستوى الفرد، أو الأسرة، أو المجتمع بحيث يعيش الجميع في أمن وسلام في ظل احكام الله - عز وجل - والتي هي اثر من آثار اسمه (السلام المؤمن).

5 - أنه الذي يؤمن عباده يوم الفزع الأكبر من مخاوف يوم القيامة ومن عذاب النار، قال الله تعالى عن عباده المؤمنين: «إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون»، وقال سبحانه عن اثر الإيمان في تحقيق الأمن في الدنيا والآخرة: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون».

6 - أنه الذي يؤمن عباده المؤمنين عند نزول الموت حال الاحتضار بان يسمعوا تطمين ملائكة الرحمة لهم وتبشيرهم بالجنة، وتامين خوفهم وحزنهم، قال الله تعالى: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم.

7 - أنه الذي يؤمن لجميع عباده، بل جميع خلقه، مؤمنهم وكافرهم، إنسهم وجنهم، كل ما يامن بقاء حياتهم إلى الأجل الذي أجل لهم بتوفير رزقهم ودفع الغوائل عنهم.